الإمارات الأرتقية ومملكة جورجيا في عصر الحروب الصليبية (465-600هـ/1072-1200م)

د. فتحي سالم حميدي
جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : 2008/1/24 ؛ تاريخ قبول النشر : 2008/4/17

ملخص البحث :

ارتبطت الإمارات الأرتقية مع مملكة جورجيا بعلاقات عدائية ذات طابع عسكري ، بسبب التقارب الجغرافي بينهما من ناحية ، والأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك من ناحية أخرى ، ولفهم طبيعة العلاقة بدقة لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن نشوء كلا القوتين .

ظهر الأراتقة كأسرة حاكمة في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد ، وانتسبت الى ارتق بن اكسب(479- 484هـ/1086-1091م) الجد الأكبر لها ، وكان الأمير ارتق أحد قادة السلطان السلجوقي ملكشاه (465- 485هـ/1072-1092م) ، ولقاء الخدمات التي أبداها للسلاجقة ولي على بعض أعمال العراق ، كما عُين نائباً عنهم على القدس وأعمالها في سنة 479هـ/1086م ، إلا أن ضعف السلاجقة أدى إلى استيلاء الفاطميون على القدس فتوجه الاراتقة شرقاً الى بلاد الجزيرة ، وأسسوا إماراتهم في كل من حصن كيفا وخرتبرت وماردين.

أما عن الجانب الجورجي ، فقد نشأت مملكتهم في الجزء الغربي من آسيا وفي بلاد القوقاز تحديداً عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا ، فادى موقعها الجغرافي بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع القوى المختلفة في المنطقة يسودها الهدوء تارةً ، والصراع تارةً أخرى ، وكانت عدائية بالدرجة الأولى مع القوى الإسلامية، وخاصة مع الإمارات الأرتقية في بلاد الجزيرة.

اتسمت العلاقات بين الطرفين بالطابع العدائي حالها حال علاقة الأراتقة بالقوى النصرانية الأخرى كمملكة أرمينية الصغرى في آسيا الصغرى ، والصليبيين في بلاد الشام ، الا ان ذلك العداء من الجانب الارتقي لم يكن عداءاً دينياً بل كان سياسي ، كما هو الحال في استياء أي جانب سواء إسلامي أم نصراني من أي معتدٍ خارجي يهدد مناطق نفوذه ، فضلاً عن التقارب الجغرافي بينهما ، مما اطمع كلاً منهما في التوسع على حساب الطرف الآخر ، وكان اول صدام عسكري بين الطرفين في سنة 515هـ/ 1121م واستمر هذا الوضع حتى سنة 600هـ/1200م وهذا ما سنوضحه بالتفصيل ضمن نطاق البحث .

Artaqian Principalities and the Kindom of Georgia During the Crusade Wars Era

Dr. Fathi Salim Humeidi
University of Mosul / College of Islamic Sciences

Abstract:

Artaqian Principalities had hostile relations with Kingdom of Georgia these Relations were characterized by military features because of the geographical closeness on one hand, and the political circumstances which prevailed in the area from the other hand. For an accurate understanding of the nature of this relation, we should provide a brief summary about the evolution of each of the two powers.

Artaqian evolved as a governing family in the fifth century A. H. (11th century A. D.). The family's grandfather is Atraq Ibn Aksab (479-484 A.H./1086-1091 A. D.). Prince Atraq was one of the leaders of Seljukian Sultan Melikshah (465-485 A.H./1072-1092 A. D.). As a repay of the services he did to the Seljukians, he was appointed as the ruler of some places in Iraq and became the Seljukians' deputy in Jerusalem in (479A.H. /1086 A. D.). But the Seljukians' weakness made the Fatimides take over Jerusalem and the Artaqians headed eastward to the peninsula and established their principalities in Keifa fort, Khertabert and Mardin.

The Georgian kingdom was established in the western part of Asia in Caucasian land specifically, at the separating edge between west Asia and east of Europe. So, this geographical location led to the establishment of different kinds of relations with the different powers in the area. These relations were characterized by quietness and sometimes characterized by conflicts. These relations were very hostile with the Islamic powers, especially with the Artaqian principalities in the peninsula land.

The relations between the two parties were characterized by hostility - just like the Artaqian relations with other Christian powers such as Minor Armenia Kingdom in Minor Asia and the relations with the crusaders in Syria. But that hostility was not on a religious basis from the

Artaqian side, but it was political because of the neighboring locations of the two parties, as a result of threatening one another. Therefore, each of them has the desire to expand on the account of the other. The first military confrontation was in (515 A.H./1121 A. D.) and the situation continued until (600 A.H./1086-1200 A. D.), and this is what we will bring to light in details within the scope of this study.

نشأت الإمارات الأرتقية (465–812هـ /1072– 1409م) في إقليم ديار بكر من بلاد الجزيرة ، وعاصرت مملكة جورجيا ، فارتبطت هاتان القوتان بعلاقات عدائية ذات طابع عسكري في أغلب الأحيان ، ويرجع ذلك إلى التقارب الجغرافي بين مناطق نفوذهما من ناحية ، والأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك من ناحية أخرى ، التي أفرزت حالة من الصراع بين القوى الإسلامية بشكل عام ، والقوى المعادية لها بشكل خاص ولفهم طبيعة العلاقات بشكل واضح لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن نشوء كلتا القوتين .

ظهر الأراتقة كأسرة حاكمة في الربع الأخير من القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد ، ويعد ارتق بن اكسب (479– 484هـ/1086–1091م) الجد الأكبر لها ، ولذا استمدت تسميتها منه ، لقد كان الامير ارتق أحد القادة التركمان التابعين للسلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (465– 485هـ/1072–1092م) ، وقد جعله السلطان ملكشاه تحت إمرة أخيه تاج الدولة تتش [1] ، في أثناء الحملة السلجوقية على بلاد الشام سنة 472هـ/1097م ، ونجح الامير أرتق في تلك الفترة بالاستيلاء على منطقة حلوان والجبل الواقعة على الحدود بين العراق وبلاد فارس [2]، وضمها إلى مناطق نفوذ السلاجقة ، ولقاء الخدمات التي أبداها للسلاجقة قاموا بتوليته على هذه المنطقة ، فضلاً عن أعمال أخرى من العراق [3] ، كما اقطعوه مدينة القدس وأعمالها وعينوه نائباً عنهم في سنة 479هـ/1086م [4] ، تقديراً لموقفه ومشاركته في القتال إلى جانب الأمير تتش ضد ابن عمه الأمير سليمان بن قتلمش ، واستمر الامير ارتق في حكمها حتى وفاته سنة 484هـ/1091م ، فخلفه ولده الأمير سقمان تحت سيادة تتش أيضاً [5] ، إلا ان الهزيمة التي مني بها السلاجقة أمام الصليبيين في معركة ضورليوم عند مرورهم بآسيا الصغرى في سنة 491هـ/1097م [6] أضعفت الحكم السلجوقي ، مما أدى إلى ظهور الإمارات شبه المستقلة التي لا تتعدى حدود إقليم أو مدينة وأطلق عليها اسم الاتابكيات [7] في العراق وبلاد الشام والجزيرة .

استفاد الفاطميون في مصر من الظروف الآنفة الذكر ، فارسل الافضل بن بدر الجمالي (487–515 هـ/1094–1121م) وزير الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله (495–524هـ/1101–1130م) حملة عسكرية إلى مدينة القدس ، وطلب من الأمير سقمان بن ارتق (484–498هـ/ 1091–1104م) وأخيه إيلغازي [8] تسليم المدينة ، الا انهم رفضوا الاستسلام وتسليم المدينة له ، ففرض الوزير الأفضل حصاراً عليها ورماها بالمنجنيق حتى اضطر الأراتقة إلى مغادرة المدينة والتوجه إلى دمشق في سنة 491هـ/1098م [9]، ومنها توجهوا شرقاً نحو الأقاليم الشمالية الشرقية من بلاد الجزيرة [10] ، فاسسوا الإمارات
الأرتقية واحدة تلو أخرى في كل من حصن كيفا[11] (495–629هـ/1101–1231م) وفي خرتبرت [12](581–660هـ/1185–1261م) وفي ماردين [13](496–809هـ/1102–1406 م) [14] .

توفي الأمير سقمان بن ارتق في صفر سنة 498هـ/1104م بعد أن اخضع لسلطته كلاً من حصن كيفا ومدينة ماردين وخلاط في ديار بكر [15] ، فانقسمت إمارة الأراتقة في ديار بكر إلى قسمين ، حيث صار حصن كيفا واعمالها لولده إبراهيم (498–521هـ/1104–1127م) ، ومن ثم الأمير ركن الدولة داود بن سقمان من بعده (521–539هـ/1127– 1144م) ، كما تولى في الوقت ذاته شقيقه الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق (498–515هـ/1104–1121م) الحكم في ماردين ، فمد مناطق نفوذ الأراتقة إلى معظم بلاد الجزيرة وأرمينيا الكبرى [16] ، بعد صراع طويل مع القوى الإسلامية والنصرانية المجاورة [17] ، فملك مدينة نصيبين وأعمالها في سنة 500هـ/1107م [18]، كما ملك مدينة ميافارقين وأعمالها في سنة 509هـ/1115م ، وحلب في سنة 511هـ/1117م [19] وأناب فيها ولده حسام الدين تمرتاش ، وعلى الرغم من توسع مناطق نفوذ الأراتقة وازدياد قوتهم ، لم يسع أي من الطرفين إلى توحيد كل من أمارة حصن كيفا وإمارة ماردين الأرتقيتين .

أما عن الجانب الجورجي ، فقد نشأت مملكتهم في الجزء الغربي من آسيا وفي بلاد القوقاز [20] تحديداً [21] عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا ، لذا فهي تقع في الجهة المقابلة لأوربا [22] وتشمل سفوح جبال القوقاز [23] ، وتتمتع بحدود طبيعية . جبلية . من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل على البحر الأسود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشرقية بأنها حدود مفتوحة ، ومنها تعرضت للغزوات الخارجية عبر التاريخ [24] ، أما موقعها الحالي [25] ، فيحدها كل من تركيا وأرمينيا من الجهة الجنوبية [26] وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، أما جهتها الشمالية الشرقية ، فيحدها كل من الداغستان والشيشان ،في حين تشترك حدودها الشمالية مع بلغاريا وأوستيا الشمالية وبلاد الشركس [27] وتطل على البحر الأسود من جهتها الغربية وتبلغ مساحتها 70,000كم2 [28] .

شكلت مملكة جورجيا جزءاً من مناطق نفوذ الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ، وكانت ذات حركة تأثير وتأثر بالأوضاع السياسية التي عمت المنطقة بشكل عام ، والدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي بشكل خاص ، وذلك بحكم ارتباطها بأوضاع السياسية العربية ، فأصبحت إحدى ولاياتها الأربع وتحت حكم ولاة مسلمين [29] .

وتعد المنطقة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شغلت الدولة العربية الإسلامية كثيراً ، بسبب ما خلقته من متاعب ومصاعب ، نتيجة لاختلاف الأجناس والأديان فيها [30] ، لاسيما بعد ان بدأت تستقل تحت حكم الأسرة البقراطية[31] الاقطاعية [32] ، فتمادى أمراؤها في الإغارة على الأراضي الإسلامية في بلاد الجزيرة ، وقد أدى استفحال أمرهم إلى الاعتراف بهم كمملكة مستقلة في سنة 272هـ/885م من قبل الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية ، إلا أنها لا تخضع لهما إلا بشكل اسمي ، إذ كانت متذبذبة الولاء بين العباسين والبيزنطيين ، وحسب ما تقتضيه مصلحتها الخاصة ، وما تتطلبه أوضاعها السياسية [33] .

بدأ نشاط المملكة بالتزايد في العصور العباسية المتأخرة ، ولاسيما وان الدولة العربية الإسلامية شهدت في هذه الحقبة تغيرات سياسية وحضارية وبشرية ، اثر الغزو الصليبي والمغولي لأراضيها ، ومثلت مملكة جورجيا جسراً يربط ما بين الشرق والغرب لوقوعها في منطقة التخوم من ناحية ، فضلاً عن محاولاتها التآمرية من ناحية أخرى ، لاسيما مع القوى المعادية للدولة العربية الإسلامية كالصليبيين والمغول والأرمن ، فادى موقعها الجغرافي بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع القوى المختلفة في المنطقة يسودها الهدوء تارةً ، والصراع تارةً أخرى ، وكانت عدائية بالدرجة الأولى مع القوى الإسلامية [34] ، وخاصة مع الإمارات الأرتقية في بلاد الجزيرة وأرمينيا الكبرى ، وذلك بحكم التقارب الجغرافي .

اتسمت العلاقات بين الطرفين بالطابع العدائي حالها حال علاقة الأراتقة بالقوى الأخرى كمملكة أرمينية الصغرى [35] في آسيا الصغرى، والصليبيين في بلاد الشام، ومملكة جورجيا التي كانت أكثرها صليبية وعداء للمسلمين ، وبما ان الإسلام دين تسامح ويدعو إلى السلام تجاه الاديان الاخرى فان ذلك العداء من الجانب الارتقي لم يكن عداءً دينياً، بل امتاز بأنه عداء سياسي ، كما هو الحال في استياء أي جانب سواء أكان إسلامياً أم نصراني من أي معتدٍ خارجي يهدد مناطق نفوذه [36] ، كما ويمكننا أن نضيف سبباً آخر من أسباب ذلك العداء المتبادل بين الطرفين الأرتقي والجورجي ، وهو التقارب الجغرافي بينهما ، مما اطمع كلاً منهما في التوسع على حساب الطرف الآخر من خلال مهاجمة الأراضي التابعة له.

دخلت العلاقات الأرتقية الجورجية في طور الصدام العسكري أول مرة في سنة 515هـ/ 1121م عندما أرسل المسلمون من سكان مدينة تفليس إلى الأمير نجم الدين إيلغازي الأرتقي يشكون إليه كثرة الغارات الجورجية وهمجيتها ، وإمعان ملوكها في التدمير والتخريب والقتل

والسبي ، ويطلبون منه السير بقواته إليهم لكي يسلموه حكم المدينة ، فأرسل إلى الأمير طغرل شقيق السلطان محمد بن ملكشاه (498-526هـ/1104-1131م) والنائب عنه في حكم منطقة شمال بلاد فارس ، والى الأمير شمس الدولة طغان الأحدب أرسلان حاكم ارزن الروم وبدليس ومدينة دوين في بلاد الجزيرة [37] ، وتم الاتفاق بينهم على مجابهة المغيرين على الأراضي الإسلامية ، واصبح عدد القوات الاسلامية يربو على الثلاثين الفاً [38] ، فكانت خطة الأمير إيلغازي ان يدخلوا إلى تفليس من جهتها الشرقية ، وساروا بجنودهم مارين بمدينة ثريالية[39] ، كما اتفقوا ان يكون تجمع القوات على باب مدينة تفليس [40] .

سار الأمير نجم الدين إيلغازي متوجها الى تفليس وبمعيته صهره دبيس بن صدقة الأسدي [41] أمير العرب [42] الملقب بسيف الدولة ، وعسكروا على مقربة عن المدينة عند سفح الجبل الواقع على جهتها الغربية [43] ، إذ لم يبق بينهم وبينها الا هذا الجبل [44] ، وقد توافق مسير القوات الأرتقية إلى تفليس مع الحملة العسكرية التي أرسلها السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه إلى مملكة جورجيا في السنة ذاتها [45] ، بسبب إغارة ملكها على الأراضي الإسلامية من جهة [46] وامتناعه عن دفع الجزية المفروضة عليه من جهة أخرى ، فضلاً عن اعتراضه على الهجرة الموسمية للقبائل التركمانية إلى بلاده [47] .

وبمجرد ان سمع الملك داؤد الثالث [48] بن جورج الثاني (482-518هـ/1089-1124م) بوصول القوات الأرتقية بقيادة الأمير نجم الدين إيلغازي أسرع مع ولده ديمتري على راس قوة عسكرية كبيرة لمباغتة تلك القوات ، وإلحاق الهزيمة بها ، قبل انضمام القوات السلجوقية إليها ، وبالفعل بوغتت القوات الأرتقية المعسكرة عند سفح الجبل من أعلاه ، وعلى الرغم من عدم وصول القوات السلجوقية بقيادة الأمير طغرل وشمس الدين الأحدب ،فقد أبدت القوات الأرتقية شجاعة فائقة ، وقاتلت قتال من أيس من الحياة [49] إلا أن الدائرة دارت فيها على القوات الأرتقية ، فَقُتِل وأُسِر منها عدداً كبيراً ، بل وكاد الامير إيلغازي ان يقتل او يؤسر لولا استماتة صهره دبيس في الدفاع عنه ، فاضطر الأمير إيلغازي ودبيس على الانسحاب إلى مدينة ميافارقين بما تبقى من قواته ، فأقام فيها مع قلة قليلة من جنده [50] .

لقد كانت تلك الخسارة سبباً في دخول القوات الجورجية الى مدينة تفليس في السنة ذاتها [51] ، بعد ان دكوا أسوارها من الجهة الغربية واحرقوها وسلبوا ونهبوا ما تبقى منها ، وأحدثوا مذبحة في سكانها من المسلمين [52] .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أسباب تلك الخسارة ، فذكر كل منهم سبباً مختلفاً عن الآخر ، فعزاها ابن الأثير الى المكيدة التي دبرها الملك الجورجي داؤد الثالث ، إذ أمر مئتي رجلاً من القفجاق المتحالفين معه ، بالخروج إلى القوات الأرتقية والتظاهر بالاستسلام لها ، وكأنهم طالبوا أمان ، وبمجرد ان اصبح هؤلاء الرجال بين صفوف القوات الأرتقية ، اخذوا

بإطلاق النشاب ، مما اربك الأراتقة وأدى إلى اضطراب قواتهم ، التي ظنت أنها الهزيمة فتركت ساحة القتال [53] .

كما أشار آخرون إلى أن الطبيعة الجبلية للمنطقة وممراتها الضيقة ومهارة الجورجيين على القتال في مثل تلك المناطق كان سبباً في الخسارة ، فعلى الرغم من ان الغلبة كانت في بداية الأمر للقوات الأرتقية ، الا ان تتبعها للقوات الجورجية في إحدى الممرات الجبلية ، وانقلاب الجورجيين عليهم في منتصفه أدى إلى هزيمتهم لضيق المكان ، وعدم قدرتهم على القتال في مثل تلك الظروف [54] ، ويبدو أن الأسباب السالفة الذكر كانت مجتمعة تقف وراء خسارة القوات الأرتقية للمعركة ، كما ويمكننا ان نضيف أسباباً أخرى كانت تقف وراء الخسارة التي منيت بها القوات الأرتقية ، ترجع أسبابها إلى عدم وصول القوات السلجوقية لانجاد الأمير إيلغازي في قتال الجورجيين من ناحية ، والتفوق الجورجي من حيث العدد والعدة من ناحية أخرى ، فضلا عن قرب القوات الجورجية من بلادها مقارنةً بالقوات الارتقية ، مما مكنها من الحصول على المؤن والإمدادات من المناطق الجورجية القريبة منها.

وهكذا خاض الأمير إيلغازي هذه الحرب التي كادت ان تقضي عليه ، وذلك لإدراكه التام بأن زحف العدو لم يكن يشكل خطراً على إمارة إسلامية دون أخرى ، وفي أي جزء من أجزاء الدولة العربية الإسلامية ، وإنما شكل خطراً مشتركاً هدد جميع الإمارات الإسلامية المتاخمة لمملكة جورجيا ، ولذلك بادر بتقديم النجدة على راس قوات عسكرية ، مما كلفه ذلك فقدان عدد كبير من قواته ، وقد قدر الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي دوره الجهادي الذي قام به ، وارسلا اليه يهنئانه على سلامته من المعركة [55] .

بعد دخول الملك داؤد الثالث إلى تفليس أمن أهلها بعد الاستباحة ثلاثة ايام ووعدهم بحسن المعاملة واسقط عنهم الأعشار والمؤن والأقساط والخراج عن جميع السكان المسلمين وغير المسلمين ومنح المسلمين حقوقاً أخرى عديدة منها :

1. أن لا يعبر إلى جانب المسلمين بالمدينة خنزيراً ولا يذبح فيه ولا في سوقها .
2. ضرب لهم الدراهم وعليها اسم الخليفة والسلطان في الوجه الاول ، وفي الوجه الاخر اسم الله واسم النبي ﷺ ، واسمه على جانب الدرهم .
3. كما نادى في البلد من آذى مسلماً فقد اهدر دمه .
4. شرط لهم الآذان والصلاة والقراءة ظاهراً ، وان يخطب يوم الجمعة ويصلى ويدعى للخليفة والسلطان ، وان لا يدعى لغيرهما على المنبر
5. واشترط أن لا يدخل كرجي ولا أرمني ولا يهودي إلى حمام إسماعيل في تفليس ، وعلى ما يبدو ان هذا الحمام كان خاصاً بالمسلمين ، وقد أكد هذه الشروط وتطبيقها الفارقي عند

دخوله مدينة تفليس سنة 548هـ/1153م ، حيث قال : **((لقد رأيت هذه الشروط كلها لما دخلت إلى تفليس))** [56] .

وعلى الرغم مما أوردته بعض المصادر التاريخية من روايات عن المعاملة الحسنة التي كان يلقاها المسلمون من لدن الملك داؤد الثالث وولده ديمتري الأول (518-559هـ/ 1124-1160م) [57] ، فقد نفت مصادر أخرى ذلك [58] ، وبعد البحث والاستقراء الدقيق في سياسة الملك ديمتري الأول التي اتبعها تجاه المسلمين طوال عهده تبين لنا أن سياسته الحسنة التي فصل الحديث عنها الفارقي ، ما هي إلا سياسة مقنعة للوجه الصليبي الذي كان يخفيه الملك ديمتري ، وكان يدفعه في سياسته تلك دافعان هما :

الأول : خشيته من غضب القوى الإسلامية المجاورة

الثاني : الرفع من شأن تعامل النصارى مع المسلمين ، وانه ليس اقل شأناً من التسامح الإسلامي تجاه اتباع الديانات الأخرى ممن هم بذمة المسلمين .

توفي الأمير نجم الدين إيلغازي بن ارتق في مدينة ميافارقين سنة 516هـ/1122م بسبب المرض الذي ألم به بعد خسارته أمام الجورجيين [59] ، فأقتسم ممتلكاته كل من أبنائه وأبناء اخوته ، فكانت ميافارقين من نصيب ابنه الأكبر الأمير شمس الدولة سليمان (516-518هـ / 1122-1124 م) ، بينما ضفر ابنه الأصغر الأمير حسام الدين تمرتاش (516-547هـ /1122-1152م) بمدينة ماردين ، ونال حلب ابن أخيه الأمير بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق (516-518 هـ/ 1122-1124م) ، واتسعت ممتلكات الأمير بلك بن بهرام بن ارتق (516-518هـ / 1122-1124م) باتجاه الشمال ، فاستولى على حران الواقعة إلى الجنوب من أملاكه ، الا ان وفاته في سنة 518هـ/1124م أدت إلى استيلاء كل من الأمير شمس الدولة سليمان بن ارتق والأمير حسام الدين تمرتاش على ممتلكاته ، فضلاً عن ضياع قسمٍ منها بعد استيلاء أمراء السلاجقة عليه [60] .

اتبع الامير حسام الدين تمرتاش سياسة والده في توطيد الاوضاع الداخلية ، فوحد امارة ماردين وميافارقين في امارة واحدة ، واعادها كما كانت عليه في عهد والده ، وخاصة بعد وفاة شقيقه الاكبر الأمير شمس الدولة سليمان أمير ميافارقين ، كما انتهج سياسته تجاه القوى المعادية بشكل عام والجورجيين بشكل خاص ، فدخل في تحالف مع الأمراء السلاجقة ، وخاصة مع حاكم ارزن الروم الواقعة في بلاد اران على الحدود الشمالية الشرقية لأذربيجان ، والتابعة للسلطان السلجوقي طغرل بن محمد بن ملكشاه (526-528هـ/ 1131-1133م) ولم تشر المصادر التاريخية إلى حدوث صدام عسكري بين الجانبين الأرتقي والجورجي .

في الوقت الذي حكم فيه الأمير حسام الدين إمارة ماردين ، كان ابن عمه إبراهيم بن سقمان أميراً على منطقة ديار بكر التي شملت مدينة آمد وحصن كيفا وخلاط ، فدخل أيضاً في

تحالف مع السلاجقة للوقوف بوجه أي اعتداء جورجي على بلاده ، إلا أن سنوات حكمه كانت قصيرة، لم تتجاوز أربع سنوات ، إذ توفي في سنة 521هـ/1127م، ولم تجر فيها أي صراعات مع ابناء عمه في ماردين من اجل الاستحواذ على مناطق النفوذ ، ولم تكن هناك غارات جورجية على مناطق نفوذ الأراتقة ، فتولى حكم إمارة حصن كيفا بعده أخيه الأمير داؤد بن سليمان (521–539هـ/ 1127–1144م) [61] ، الذي لم يدخل في أي نوع من العلاقات مع الجانب الجورجي ، بسبب انشغاله في توطيد سلطته في حصن كيفا واعمالها ، من اجل الحفاظ على مناطق نفوذه ، وبعد وفاته في سنة 539هـ/1144م ، تولى الحكم في إمارة حصن كيفا الأرتقية عدد من الأمراء الاراتقة الضعاف ، الذين لم يكونوا على مستوى من القوة والحنكة السياسية ، فانشغلوا بأمور السياسة الداخلية ، ولم ترد أي إشارة تدل على وجود علاقة بين الطرفين حتى سنة 549هـ/1155م ، عندما وقع الأمير عز الدين صلتق عم السلطان السلجوقي ارسلان بن طغرل بن محمد (556–571هـ /1160– 1175م) في أسر القوات الجورجية مع عدد كبير من قواته،أثناء محاولتهم للاستيلاء على مدينة آني[62]، بطلب من حاكمها الشدادي[63] ، وسعى الأمراء الأراتقة في بلاد الجزيرة جاهدين من اجل إطلاق سراحهم [64] ، لما تربطهم بالأمير صلتق من صلات نسب ومصاهرة ، فقد كان شاه أرمن[65] سقمان بن إبراهيم بن سقمان (توفي في القرن السادس للهجرة) أمير خلاط متزوجاً من الأميرة بانوار شقيقة الأمير صلتق [66] .

أرسل الأمراء الأراتقة الى الملك الجورجي ديمتري الأول غير مرة من اجل فك أسر الأمير صلتق، وبناءً على ذلك تم إطلاق سراحه مقابل فدية مالية بلغت قيمتها مائة الف دينارٍ، وان لا يرفع السيف بوجهه أو بوجه إبنائه من بعده مرة أخرى ما بقي حياً ، فضلاً عن إطلاق سراح عددٍ كبيرٍ من الأسرى المسلمين ممن أسر معه [67] .

ويبدو أن الهدوء ساد العلاقة بين الطرفين ، إذ لم يحدث أي عمل عسكري من كلا الطرفين حتى شعبان سنة 556هـ/تموز 1161م ، حين اجتمعت القوات الاسلامية من شتى الأقاليم ، وخاصة قوات شاه أرمن سقمان بن إبراهيم بن سقمان أمير خلاط [68] ، وعز الدين صلتق وفخر الدين دولة شاه صاحب ارزن الروم ، وانضم إليهم الأمير نجم الدين ألبي بن تمرتاش الأرتقي (546–570هـ/1152–1176م) أمير ماردين ، فوصلوا إلى مدينة آني فخرج الملك ديمتري الأول لمواجهتهم عند مشارف المدينة ، وعند وصول الملك الجورجي فر الأمير صلتق وانسحب بقواته ، خشيةً من الوقوع مرة ثانية في الأسر

فيقتله الملك الجورجي لإخلاله بالعهد الذي قطعه له ، مما أدى إلى ارتباك القوات الإسلامية التي لم يبق منها سوى القوات الأرتقية وعدد قليل من القوات السلجوقية ، مما اضطرها إلى الانسحاب بعد أن أُسِرَ وقُتِلَ منها عددٌ كبيرٌ ، وكان ضمن الأسرى أشراف الأراتقة من بني أرتق

، وعاد شاه أرمن إلى مدينة خلاط ، ولم يعد معه إلا أربعمائة فارس من قواته المتبقية [69] ، وعندما بلغ خبر هزيمة القوات الأرتقية إلى الأمير نجم الدين ألبي بن تمرتاش صاحب ماردين ، وهو بالقرب من ملاذكرد [70] عاد إلى ماردين دون المشاركة في القتال [71] .

لقد كان السبب وراء خسارة القوات الأرتقية امام الجورجيين على الرغم من كثرة عددها ، هو عدم تماسك الأمراء الأراتقة والسلاجقة وتوحدهم ، وخير دليل على ذلك انسحاب الأمير صلتق عم السلطان السلجوقي أرسلان مع قواته ، وبمجرد وصول الملك الجورجي إلى ساحة المعركة ، وقبيل وقوعها خشية من الوقوع بيده مرة ثانية فيقتله ، مما أدى إلى إرباك القوات الارتقية وخسارتها للمعركة ، ووقوع خسائر بشرية ومادية في صفوفها [72] ، فضلاً عن تأخر وصول القوات الأرتقية الاخرى التي يقودها الأمير نجم الدين ألبي بن تمرتاش الأرتقي إلى ساحة المعركة ، كان له أثره الواضح ودوره الكبير في حسم نتيجة المعركة لصالح القوات الجورجية .

وفي يوم الأربعاء 9 شعبان 558هـ / الموافق 13 تموز 1162م تم جمع القوات الأرتقية بقيادة شاه أرمن سقمان بن إبراهيم بن سقمان أمير خلاط ، والقوات السلجوقية التي يقودها السلطان ارسلان وشمس الدين إيلدكز (556-571هـ /1160- 1175م) أتابك أذربيجان ، وكان لوصول شاه أرمن سقمان بن إبراهيم دوره الكبير في تحقيق النصر ، حيث كانت له مكانة مرموقة عند السلطان السلجوقي ، ومما يدلل على ذلك انه كان يخاطبه بكلمة إيجي **(أي الأخ الأكبر في اللغة التركية)** [73] .

توجهت القوات الأرتقية والسلجوقية المتحالفة الى مملكة جورجيا ، وعند دخولها في مناطق الأطراف الجورجية خرج الملك جورج الثالث بن ديمتري الأول (559-585هـ/ 1162-1184م) للتصدي لتلك الحملة ، إلا انه خسر المعركة ، وكبد خسارة فادحة ، وبعد تلك الهزيمة المنكرة التي لحقت بالقوات الجورجية ، دخلت القوات الأرتقية والسلجوقية إلى قلعة كركي [74] .

وأرسل الملك جورج الثالث وفداً إلى السلطان السلجوقي يطلب أيقاف القتال وعقد الصلح ، ولاسيما بعد أن أدرك عدم قدرته على التصدي لهم ، فجمع السلطان الأمراء الآخرين بما فيهم الامير الارتقي شاه أرمن وإيلدكز اتابك اذربيجان ، فاستشارهم في أمر إبرام الصلح مع الجانب الجورجي ، فكان رأي إيلدكز يميل إلى عقد الصلح مع الجورجيين ولكن شاه أرمن سقمان الأرتقي رفض ذلك الرأي قائلاً : **((إن عدو الاسلام شديد قلبه ثقيلة على المسلمين وطأته بالأمس ما قد فعله من الغارة على دوين ونهبها واسر جماعة من أهلها ، وقد رآنا إننا قد اجتمعنا للقائه وتهيأنا لدفع مضرته ، وان عدنا دون مصادمته ومساورته ، وقد أنفقنا من الأموال ما انفقناه ، وأذهبنا من الأموال لجمع العساكر ما اذهبناه فحين إذن يزداد طمعه**

ونخشى انه إذا عاد السلطان أن يخرج إلى بلاد الإسلام مجموعة ويطرقها بعساكره ، وهي خالية ممن يقاومه صفر ممن يقابله ويصادمه)) [75] ، فلما سمع الأتابك إيلدكز قوله اقتنع به ، ووافقه على رأيه ، فتقدموا معاً لقتال الجورجيين ، ووقعت معركة حامية الوطيس سحقت خلالها القوات الجورجية ، وهرب ما تبقى منها بمعية الملك جورج الثالث بعد أن أعطى ما أعطاه من القتلى والأسرى والجرحى ، فضلاً عن كمٍ هائلٍ من الغنائم التي لا يمكن حصرها ، وبضمنها اسطبل خيول الملك جورج الثالث ذو المعالف الفضية مع الشرابخانة **(حانة الشرب الخاصة بالملك)**التي تعادل قيمتها ألفي دينار آنذاك[76].

وبناءً على طلب الأتابك إيلدكز في سنة 571 هـ/1175م خرج شاه أرمن سقمان بن إبراهيم الأرتقي أمير خلاط مع السلطان السلجوقي أرسلان شاه لتوجيه ضربة تاديبية للمملكة جورجيا [77] ، رداً على ما قام به ملكها جورج الثالث من الغارات على الأراضي الإسلامية المجاورة وآخرها في سنة 570هـ/1174م ، فدخلوا في الأراضي الجورجية وحققوا انتصاراً عظيماً على الجورجيين ، وجنوا كماً كبيراً من الغنائم ، ومن ثم انسحب كل منهم إلى بلاده [78] .

ظهر الأيوبيون كقوة إسلامية فتية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، واتخذوا من الجهاد سبيلاً لتوحيد الأمة الإسلامية ، وبدأت دولتهم تتمتع بقوة عسكرية أهلتها إلى تحمل أعباء الدفاع عن الأراضي والمقدسات الإسلامية ، فبدأت بتوحيد جبهتها الداخلية من خلال مد نفوذها إلى مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، فأخضعت بلاد الجزيرة لسلطتها بعد سنة 571هـ/ 1175م وعقدوا مع أمرائها صلحاً في 20 محرم سنة 572هـ/ 1176م ، وانتظم جميع هؤلاء الامراء في حلف واحد مع الأيوبيين ، بما فيهم ألامراء الاراتقة في حصن كيفا وماردين وميافارقين على ان يكونوا جبهة واحدة ضد الأخطار الخارجية التي تحدت الأمة ، وتحولت مهمة الجهاد في سبيل الله عن تلك البلاد إلى الأيوبيين ، ولم يبق من الإمارات الأرتقية سوى خلاط في مواجهة الغارات الجورجية [79] .

التزمت مملكة جورجيا الهدوء من اجل كسب ود الأيوبيين الذين أصبحت مناطق نفوذهم مجاورة لها ، إلا انها لم تلبث أن أخذت بالسعي من أجل عقد التحالفات مع الأطراف النصرانية الأخرى في المنطقة ، فعقد الجورجيون تحالفاً مع أبناء عمومتهم من الأرمن [80] في سنة 598هـ/1198م ، فبدءوا في الإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة وصولاً إلى مدينة خلاط الأرتقية ، ففرضت القوات الجورجية والأرمنية المتحالفة الحصار عليها ، من اجل إجبارها على الاستسلام لهم ، إلا أن وقوع القائد الجورجي أسيراً بيد السلاجقة أدى إلى خلاص المدينة من

الحصار ، وانتهاء هذه الحملة المشتركة ذات البداية الناجحة باتفاق سلمي بين مملكة جورجيا وشاه أرمن أمير المدينة [81] ، الا انهم هاجموا مدينة دوين واحتلوها وقتلوا واسروا ونهبوا ما فيها [82] ، واتخذوا منها قاعدة لمهاجمة مناطق نفوذ الأراتقة فهاجموا أعمال خلاط وصولا إلى منطقة ملاذكرد ، واكثروا من القتل والسلب والنهب ، ومن ثم توجهوا نحو مدينة أرجيش [83] ، وعندما أدرك شاه أرمن الأرتقي أمير خلاط عدم مقدرته على التصدي للجورجيين ، استنجد بقلج أرسلان أمير ارزن الروم طالبا المساعدة منه ، ونجحا في صد غارات الجورجيين والحاق الهزيمة بهم ، بعد ان كُبِدوا بخسائر فادحة في صفوفهم ، وقتل قائدهم زكاري [84] .

على الرغم من الخسارة السابقة التي منيت بها القوات الجورجية ، لم تعتبر الملكة الجورجية ثمارا ابنت ديمتري الأول (580–609هـ/1184–1212م) ، مما لحق بجيشها فأعادت الكرة في سنة 599هـ/1199م وهاجمت قواتها مدينة خلاط واعمالها وقتلت واسرت وشردت السكان ونهبت ممتلكاتهم ، مستغلةً موت أميرها شاه أرمن الأرتقي وتولي ولده الصغير ، مما أدى إلى سوء الأوضاع الداخلية وتنافس الأمراء فيما بينهم فلم تكن لأتابك الأمير الصغير سلطة على الجند ، فهب الاهالي لصد الهجوم الجورجي على مدينتهم ونجحوا فيما سعوا اليه بعد عدة جولات مع الجورجيين ، والحقت الهزيمة بالقوات الجورجية ، وبعد تحقيق هذا الانتصار ثار الأهالي وخلعوا الأمير الصغير وولوا بدلا عنه الأمير عز الدين بلبان مملوك شاه أرمن [85] ، الذي خضع لسيادة الأيوبيين ، وبزوال السيادة الأرتقية عن مدينة خلاط ، انتقلت مهمة مقارعة الجورجيين الى الأيوبيين الذين أصبحت لهم السيادة الكاملة عليها بعد سنة 600هـ/1200م ، وبذلك توقفت المواجهات العسكرية الأرتقية الجورجية بشكل مباشر بعد أن اصبح الأراتقة ضمن نطاق السلطة الأيوبية .

وبعد دراسة العلاقات الارتقية الجورجية بشكل مفصل نخلص إلى نتيجة مهمة وهي الدور الكبير للاراتقة وموقفهم الجهادي أمام غارات الجورجيين المستمرة على الأراضي الإسلامية المجاورة ، وانهم ذادوا بأرواحهم من اجل حماية ممتلكات المسلمين والحفاظ على أرواحهم ومقدساتهم .

هوامش البحث

(1) تتش : هو تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داؤد بن ميكائيل بن سلجوق ولد في سنة 458هـ/1065م تولى حكم البلاد الشرقية ، واستولى على بلاد الشام ودخل في صراع مع أخيه بركياروق والتقت قواتهما بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد 17/صفر سنة 488هـ/1095م فهزمت قواته وقتل في المعركة . ينظر: احمد بن محمد بن أبي بكر آبن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : 1968م) : 1 / 295 .

(2)عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية في الجزيرة وبلاد الشام (بيروت : 1980م) ، ص77.

(3) المرجع نفسه ، ص 59 .

(4) عز الدين محمد بن محمد بن أبي الكرم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : 1966م): 10 / 282؛ شافع ذيبان الحريري ، تنافس امراء المسلمين وتحالف بعضهم مع الصليبين واثره على الصراع الإسلامي الفرنجي في بلاد الشام ، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر قسم التاريخ جامعة اليرموك (الأردن : 1999م) ، ص 5 .

(5) ادوارد زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : زكي محمد بك وآخرون (بيروت : 1980م) ، ص 344–347 .

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية (القاهرة : 1973م) : 1/ 176 .

(7) الاتابكيات : ظهر نظام الاتابكيات في العهد السلجوقي ، لا سيما بعد انقضاء فترة السلاطين العظام ، ومجيء سلاطين ضعاف ، وظهور الصراع على السلطة ، مما أدى إلى انقسام الممتلكات السلجوقية بين أبناء البيت الحاكم ، فكان كل أمير يمنح إقطاعاً على الرغم من صغر سنه، ويعين أحد قادة السلاجقة للإشراف على تربيته وادارة إقطاعياته ، ويطلق على هذا القائد اسم الاتابك ، ومعناها الأمير الوالد ، واصبح هؤلاء الاتابكة أصحاب النفوذ الفعلي ، الذي أخذ يغلب على نفوذ الأمراء السلاجقة في كثير من الأحيان . ينظر : أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (بيروت : 1987م) : 8 / 27 ؛ حسن باشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة : 1975م) ، ص 122–123 .

(8) ايلغازي : هو الأمير نجم الدين ايلغازي بن ارتق بن اكسب ويلقب بظهير الدين ، وكان ذا شجاعة ورأي وهيبة وصيت ، حارب الافرنجة اكثر من مرة ، واخذ حلب من اولاد رضوان بن تتش ، توفي في سنة 515هـ/1121م عن عمر ناهز اثنتين وثمانين سنة . ينظر : شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم (بيروت : 1413هـ) : 435/19 ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: خليل ، الإمارات الأرتقية .

(9) خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص77 .

(10) تستر ستين ، مادة " ارتق "دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : احمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة : 1969م) : 12 / 10 .

(11) حصن كيفا : كما يطلق عليه كيبا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين مدينة آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وكانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة عظيمة . ينظر:أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (بيروت : 1418هـ) : 2 / 265 .

(12) حصن خرتبرت : هو الحصن المعروف بحصن زياد ، وهو اسم ارمني ، يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الجزيرة وبينه وبين مدينة ملطية مسيرة يومين [أي ما يقارب السبعين كيلومتر] وبينهما الفرات . ينظر : المصدر نفسه : 2 / 355 .

(13) ماردين : مدينة كبيرة تقع في منطقة ديار بكر من بلاد الجزيرة على بعد فرسخين [12 كم] عن بلدة دنيسر . ينظر : المصدر نفسه : 2 / 475 ؛ 5 / 171 .

(14) زامباور ، معجم الأنساب ، ص 344-347 .

(15) أبو يعلي حمزة بن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق (بيروت : 1908م) ، ص 135 ؛ الحريري ، تنافس أمراء المسلمين ، ص 7 .

(16) أرمينيا الكبرى : يحد أرمينيا الكبرى من جهة الشمال إقليم بلاد الكرج (جورجيا) ومن جهة الغرب إقليم بلاد الروم ومن جهة الجنوب إقليم الجزيرة الفراتية ومن الشرق إقليم أذربيجان .ينظر : كي ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد : 1954 م) ، ص114 ؛ ل.أ. استارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية (الموصل : 1951م) ، ص 46 .

(17) مؤرخ مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، تعريب : الأب البير (بغداد : 1986م) : 2 / 106 .

(18) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق: سامي دهان (دمشق : 1962م) : 3 / 431 .

(19) الكساندر خاتشاتريان ، اهل الفتوة والفتيان في المجتمع الإسلامي ، تقديم : صالح زهر الدين (بيروت : 1998م) ، ص 116 ؛ ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني (بيروت : 1967م) : 2 / 255 .

(20) بلاد القوقاز: هي المنطقة التي تمتد من شمال غرب البحر الأسود إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، ويبلغ طول هذا الامتداد 200كم ، وتبلغ مساحتها 200,324كم2 . للمزيد من التفاصيل عن بلاد القوقاز ينظر : محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (بيروت : 1994م) : 21 / 198-224 .

(21) سولوفيوف وآخرون ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : 1984م) ، ص 175 ؛ سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : د/ت) ، ص 254 ؛

V. Minorsky , Art " Al Kurdj " in Enc. of Islam (London : 1981) : 5 \ 486 .

(22) مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : د/ت) : 8 / 17 .

(23)*C. Toumanoff, Armenia and Georgia ,in Cam. Med. His(Cambridge:1953):4\495.*

(24) ميخائيلوف ، في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : 1974م) ، ص 334 .

(25) لكي يتسنى للقارئ الكريم معرفة الموقع التاريخي لمملكة جورجيا ، فقد ارتأينا تحديد موقعها الحالي .

(26) سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص 254 ؛ جي بي كول ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة: وفيق الخشاب (الموصل : 1991م) ، ص 302 .

(27) الخوند ، الموسوعة التاريخية : 8 / 17 .

(28) شاكر ، التاريخ الإسلامي : 21 / 219 .

(29) الإمام أبو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد رضوان (بيروت : 1978م) ، ص 208 ؛ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة : 1979م) : 7 / 91 .

(30) فتحي سالم اللهيبي ، مملكة جورجيا دراسة في العلاقات السياسية (272-790هـ/885-1388م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل : 2005م) ، ص 3 .

(31 الاسرة البقراطية :هي إقطاعية قديمة ، ذات أصل أرمني وفرع من الأسرة البقراطية الحاكمة في أرمينيا الكبرى . للمزيد من ينظر : اللهيبي ، مملكة جورجيا ، ص 38 .

(32) المرجع نفسه ، ص 38 ؛

Charles Diehl , Byzantium: Gratness and Decline , Tran: form the French By : Naomi Walford (New Jersey : 1957) , p. 114 .

(33) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس (الكويت : 1974م) : 2 / 290 ؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية في أرمينيا ، ترجمة : شوكت يوسف (دمشق : 1993م) : 1 / 290 ؛

A.A. Vazilive , History of Byzantine Empire(Athens:1985):1\387;A.k.Sanjian,the Armenian communities in Syria Under Ottoman Dominion(Cambridge:1965),p7 .

(34) اللهيبي ، مملكة جورجيا ، ص 3 .

(35) مملكة أرمينية الصغرى : نشأت مملكة أرمينيا الصغرى في جنوب شرق اسيا الصغرى (الأناضول) ، اثر سيطرة السلاجقة والبيزنطيين على أرمينيا الكبرى ، واستبدال الأمراء والملوك الأرمن ممالكهم باقطاعات في تلك المنطقة ، وتمخض عنها في نهاية الأمر قيام مملكة أرمينية الصغرى . للمزيد من التفاصيل عن ظهور هذه المملكة ينظر : اللهيبي ، مملكة ارمينية الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل : 2000م) .

(36) *Minorsky , A History Of Sharvan And Darband In The 11th – 19th Canturies (Cambridge : 1958) , P. 3*

(37) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 205 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : 431/3 .

(38) خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص 256 .

(39) ثريالیت : من المدن الجورجية القديمة والعريقة تقع في الوادي الشمالي لمدينة ميتسخت الجورجية على نهر الكر ، واصبحت عاصمةً ومقراً للأسرة الاوربلية الجورجية العريقة التي نافست البقراطيين على حكم مملكة جورجيا ، وكان لأفرادها دور كبير في ارتفاع شأن المملكة ، من خلال المناصب السياسية العليا التي تولوها . ينظر : يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ترجمة : عبد الحميد غالب (القاهرة : 1933م) ، ص 48 ؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : 39/1 ؛

Sanjian , Armenian Communities , p. 7;Minorsky, Studies in Caucasian History , p.57.

(40) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 205 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : 431/3 .

(41) دبيس بن صدقة : هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، وكان مقيماً في خدمة السلطان منذ سنة 505هـ/1111م . ينظر : الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق (بيروت : 1960م) ، ص 115 ؛ كمال الدين ابو القاسم عمر بن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تعليق واعتناء : علي سويم (أنقرة : 1976م) ، ص 225-235 .

(42) ابن العديم، المصدر نفسه، ص225؛ عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت:1979م) : 49/5 .

(43) مسافة نصف يوم تساوي نصف مرحلة والمرحلة تساوي (35كم) .

(44) احمد بن يوسف بن علي الفارقي ، تاريخ آمد وميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص205.

(45) ويشير ابن العمراني إلى أن تاريخ تلك الحملة كان سنة 516هـ/1122م ، بينما يشير حسنين إلى سنة 513هـ/1119م ، وان دخول القوات الجورجية إلى تفليس كان في سنة 514هـ/1120م . ينظر : محمد بن محمد بن علي ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق: قاسم السامرائي (ليدن : 1973م) ، ص 304 ؛ عبد المنعم حسنين ، دولة السلاجقة (القاهرة : 1975م) ، ص 104 ، وبعد البحث والتمحيص في كلا الروايتين ، لم نتمكن من التوصل الى المصادر التاريخية التي نقلوا عنها ، والتاريخ الدقيق لتلك الحملة هو سنة 515هـ/1121م ، وذلك لإجماع المؤرخين المعاصرين له ، او القريبين زمنياً منه .

(46) شمس الدين الذهبي، العبر في تاريخ من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2(الكويت : 1948م): 31/4 .

(47) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 204–205 ؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : 1972م) : 4 / 182 ؛
C. H. Boswarth , the Political and Dynastic , in Cam. His. Of Iran (Cambridge:1975): 5\123 .

(48) كان الملك داؤد الثالث يلقب بـ(الملك المجدد) ، وهذا يدلل على دوره البارز في توسيع مملكته ، وإقامة ركائزها بشكل جيد،كما لقب بـ (بسيف المسيح) او (حسام المسيح) مما يدلل على صليبيته . ينظر :
Tomanoff , Armenia and Georgia , in Cam. Med. His. : 5

(49) الفارقي ، تاريخ آمد وميافارقين . نقلاً عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 205 .

(50) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : 3 / 431 ؛ خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص 257.

(51) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 204–205 ؛ ابن الاثير ، الكامل : 10 / 567 ؛ ابو الفرج غريغوريوس الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، ط2 (بيروت : 1985م) ، ص 202 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب : 4 / 182 .

(52) الفارقي، تاريخ آمد وميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 206.

(53) ابن الاثير ، الكامل : 10 / 567 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 202 .

(54)*Kemal ED-Din , Delachron Niaue Oalep , in Recull Des Hietorie Des Croisades : 3\628 .*

(55) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص 257 .

(56) الفارقي، تاريخ امد وميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 206.

(57) الفارقي ، المصدر نفسه ؛ التاريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف : (القاهرة : 1959م)،ص45.

(58) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 168 ؛ ابن الاثير ، الكامل : 615/10 .

(59) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : 3 / 431 ؛ جمال الدين ابي المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د / ت) : 5 / 223 .

(60) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية : 2 / 258 .

(61) خليل ، الامارات الارتقية ، ص 127 .

(62) مدينة آني : بنيت مدينة آني في عهد الملك الأرمني اشوط الثالث (341–366هـ/952–977م) وأصبحت مقر ملكه وعاصمة لمملكة ارمينا الكبرى ، للمزيد من التفاصيل ينظر : سترك ، مادة "أرمينيا" دائرة المعارف الإسلامية : 647/1 .

(63) الشداديون : أسرة حاكمة في إقليم آران الذي يتاخم مع أذربيجان للفترة من (340–596هـ/ 951–1199م) ، وانحدرت من المغامر شداد الكردي ، الذي نصب نفسه حاكما على مدينة دوين في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ينظر : اللهيبي ، مملكة جورجيا ، ص 95 ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : إسماعيل شكر رسول ، الإمارة الشدادية (أربيل : 2001م) .

(64) الفارقي، تاريخ امد وميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 328.

(65) لقب اطلق على الأمراء المسلمين الذين حكموا في مدينة خلاط وأجزاء أرمينيا .

(66) ابن الأثير ، الكامل : 10/ 190 .

(67) الفارقي ، تاريخ امد ميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 328 .

(68) ابن الأثير ، الكامل : 278/10 ؛

C.E. Boswarth, The Cambridge History Of Iran : 5\ 179 .

(69) ابن الأثير ، المصدر نفسه : 278/10 .

(70) ملاذكرد: بلدة مشهورة بين خلاط وبلاد الروم تقع في أرمينيا الكبرى تحديداً وسكانها من أرمن والروم. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 5 / 202 .

(71) *Minorsku , Studies In Caucasian History , P . 92 ; J . A . , Boyle , The Cambirdge History Of Iran : 5 \ 179 .*

(72) *Minorsku , Studies In Caucasian History , P . 90 ; Boswarth, The Cambridge History Of Iran : 5\ 179 .*

(73) صدر الدين بن علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد إقبال (بيروت : 1984م) ، ص 151 ؛ أبو الفدا إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : 12 / 245 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : 5 / 80 .

(74) كركي : يقصد بها هنا قلعة جورج او جورجي ، وذلك لان المصادر العربية الإسلامية ، اطلقت على الملك جورج تسمية كركي ، او ابن كركي .

(75) الحسيني ، أخبار الدولة ، ص 158–159 .

(76) الفارقي، تاريخ آمد وميافارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 362؛ *Minorsku , Studies In Caucasian History , P . 93 .*

(77) الفارقي، المصدر نفسه ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 362 ، 364؛ *Minorsku , Studies In Caucasian History , P . 96-97 .*

(78) الفارقي ، المصدر نفسه ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص 362 ، *Grousset , History Des Croisades (Paris : 1936) : 3\231 .*

(79) محمود ياسين التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بيروت :1981م) ، ص 164–165 .

(80) تتفق المصادر على آرية الشعب الجورجي وانه من الشعوب الهندو–أوربية ، كما أكدت بعض المصادر العربية الإسلامية فضلاً عن المصادر الأرمنية على أن الجورجيين والأرمن أبناء عمومة ((**الكرج اخوة الأرمن**)) . ينظر : آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون ، 127/5ويرتبطون بصلة نسب واحدة إذ إن كل منهم يدعي انتماءهُ إلى يافث بن نوح ﷺ ينظر: موسيس خوريناتسي ، تأريخ الأرمن ، ترجمة: نزار خليلي (دمشق : 1999م) ، ص205؛

D. Lang , Armenia Cradle Of Civilization (London : 1970) , P. 158 .

(81) خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : 1 / 38 .

(82) زين الدين عمر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت (بيروت : 1970م):181/2 .

(83) أرجيش : مدينة قديمة من نواحي أرمينيا الكبرى قرب خلاط وأكثر سكانها أرمن نصارى . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 1 / 144 .

(84) زكريا : ، هو الجد الأكبر لأسرة أرمنية عريقة تدعى بالأسرة الزكارية نسبة اليه ، وكان في خدم ملك جورجيا ، فشغل منصب القائد الأعلى للقوات الجورجية .ينظر : اللهيبي ، مملكة جورجيا ، ص 123؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية :38/1 .

(85) أبو طالب علي بن انجب ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : جواد علي (بغداد : 1934م) : 9 / 151 ؛ أديب سيد ، أرمينية التاريخ العربي (حلب : 1972م) ، ص 221 .